الفصل الرابع

العالم الغربي

لولا خطر الهيمنة والتسلط والاستعلاء الأمريكي لما توقدت أوربا سياسيا، إنها رد فعل أكثر منها منطقا طبيعيا، إنها سياسية أكثر منها جغرافية، وإن فرضت نفسها في النهاية "الجغرافيا سياسية" ولذا فإنها، كمعظم حقائق وواقع الجغرافيا السياسية، اصطناعية أكبر منها طبيعية، أي "غير جغرافية" ولكن على الجغرافيا أن تتعامل معها وإن لم يكن عليه أن تعترف بها.

ملاحظة هامة جدا وجديرة بالتفكير: منذ نشأتها وأمريكا تدعي المثالية السياسية في كل مجال وشيء، هم أشراف وأطهار وأنبياء العفة السياسية في العالم وعبر التاريخ.. إلخ، وقد "فلقوا" العالم بحديثهم وحواديتهم عن "حقوق الإنسان" وعدم الاستعمار و.. و.. إلخ، والعكس تماما تماما هو ما يفعلون ولكن ما من قوة على الأرض يمكن أن تقنعهم بذلك.

القوة العظمى الأولى (والآن الوحيدة) في العالم وفي التاريخ، هي أيضا وأساسا أجبن قوة على الأرض فهي لم تجرؤ على الافتراء على أية قوة كبيرة في العالم سواء من أعدائها أو أصدقائها (الألداء) فقد تجرأت على العدوان على أضعف وأصغر دول ودويلات العالم، ابتداء من فيتنام إلى بنما إلى العراق.

كل مواطن في العالم خاصة في العالم العربي، لا يعتبر أمريكا عدوه الشخصي إلى الأبد، هو عبد خائن أحقر من الحيوان ولا يستحق الحياة فعلا.

الاستعمار الأمريكي أعلى مراحل الاستعمار وشر أنواع الاستعمار في التاريخ جميعا.

مع ذلك، فكل مواطن في العالم "يفهم" حتى في أوربا كلها، يدرك أنه عدو لأمريكا وأن أمريكا عدوه الشخصي، ولكن لا يعلن، يعلم ولا يعلن ولا يلغيه، ولكنه ينتظر لحظة سقوط أمريكا ليبدي كما رهيبا ..... مخزونا من الشماتة والفرح الجنوني. والأيام بيننا.

لم يشمت العالم في دولة عظمى سقطت كما سيشمت في أمريكا.

أمريكا أعدى أعداء العرب:

كل ضربة أمريكية جديدة للعراق، هي ضربة على مؤخرة وأقفية عرب الخيانة (عرب أمريكا) قبل أن يكون ضربة على رأس العراق.

أمريكا الآن تتحدى العرب والعالم الإسلامي بسفور تام وبمنطق سيادة السيد على تابعيه و/ أو عبيده.. وليس لهم حق الغضب. له حق الضرب والتأديب المطلق، وليس لهم أدنى حق في الغضب.

أمريكا تتعامل مع عرب أمريكا والعالم العربي كما تعامل زنوج أمريكا في الداخل.

رغم أن أمريكا تحاول بالبجاحة والوقاحة ن تفرض وصايتها على العالم أجمع، فإنها في الحقيقة لم تفرضها ولن تفرضها إلا على أولئك الذين قبلوا ويقبلون بهذه الوصاية: الجبناء، الخونة، العملاء، الفاشلون، الغاضبون.. إلخ.

وكما حدث استفتاء شعبي في أمريكا أيام الوحدة على أي لغة تتبنى، فكانت الإنجليزية بفارق ضئيل جدا على منافستها الألمانية (!)، فكذلك سيحدث في أوربا قريبا بالاستفتاء (كمخرج وحيد للمشكلة) وسيكون ..... بين الإنجليزية والألمانية والفرنسية (على الأقل تحكم العدد + الإيطالية ربما)، ولكن غلب الظن أن الإنجليزي هي التي ستفوز، رغم أن عدد الألمان كبر والفرنسيين والإيطاليين مقاربين، لكن الحسم سيأتي من الدول الصغرى كبلجيكا وهولندا والدنمرك وأسبانيا والبرتغال.. إلخ، هم الذين سيرجحون كفة الإنجليزية لأنها

من قبل لغة الكثير جدا منهم، كل هذا عدا ثقل اللغة الإنجليزية العالمي بسبب الأمريكان.

إذا كانت: أكبر كارثة مني بها العالم في تاريخه جميع هو – للأسف – اكتشاف الأمريكتين، بكل ما نتهى إليه من ظهور دولة الإجرام والإثم والطغيان الولايات المتحدة، فإن حلم البشرية اليوم قد لا يكون إلا أن نرى أمريكا تختفي من على سطح الأرض "كقارة مفقودة" كالأطلنطيس، لتصبح أطلانطيس الجديدة "بمعجزة جيولوجية أو جيوديزية!

كم ذا كان يتغير تاريخ العالم والبشرية في القرون الخمسة الماضية، وكم ذا كان يختلف مستقبل العالم في الألف القادمة!

كلا، ليس صحيحا إننا عدنا إلى القرن ١٩! إنما عدن إلى أسود وأسوأ عهود الماضي البدائي، عصور الغاب والظلام والإجرام والطغيان، أسوأ من عصر المغول والتتار والوندال وكل طغاة ومجرمي الحرب والسلم في التاريخ، إن أمريكا وصبيتها وأطفالها، سجلت بشع سجل لدولة إجرامية في التاريخ، لقد عدنا إلى القرن ٢٠ ق. م وإذا استمرت الجريمة الأمريكية على وجه الأرض، فسيكون القرن ٢١ هو القرن ٢١ قبل الميلاد.

أمريكا تشرع علنا.. وقانونيا الإرهاب الدولي العالمي، حيث قررت – لنفسها فقط – محكمتها العليا حق أمريكا في اختطاف ومحاكمة أي أجنبي تطلبه.

هذا بالضبط يعني أن أمريكا بدأت تعامل العالم الخارجي كما تعاملت مع الهنود الحمر في الداخل، الإبادة والإرهاب الرسمي الشرعي!!

لقد بدأت "الحرب الباردة" بالفعل بين شاطئ الأطلسي، بين أوربا وأمريكا، خلفاء الأطلنطي، لقد انتقلت الحرب الباردة من الشرق – الغرب أو الشيوعية – الرأسمالية إلى داخل الغرب نفسه، الغرب – الغرب، وداخل الرأسمالية والرأسماليين القدامى، خاصة فرنسا (+ ألمانيا) وأمريكا (+ بريطانيا).

أصدقاء الأمس سيصبحون أعداء الغد، بمثل ما قد أصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم!

أمريكا دولة الشذوذ السياسي العظمى في العالم، كيف؟

١ – هي الوحيدة التي توسعت بالشراء أحيانا.

٢ – هي الوحيدة التي تشتري تبعية سياسات الدول الأجنبية بالشراء أي بالمساعدات والمنح المادية، أي تشتري السياسة بالاقتصاد.

٣ – هي الوحيدة التي تدعي المثالية السياسية، رغم أن ..... هو النقيض المطلق تماما.

أمريكا هي "دولة الشذوذ السياسي" رقم واحد في العالم، أكبر وأول دولة شذوذ سياسي في العالم وفي التاريخ. بل "دولة "الانحراف السياسي" والإجرام السياسي، هي التجسيد القمي والنهائي لدولة الأمير وماكيافيللي، دولة الانتهازية والمؤامرات والتآمر والمخابرات، والعدوان والعداوة للعالم أجمع، دولة الحقد العظمى، الحقد العالمي الأعمى (تليها إسرائيل).

سقوط الاتحاد السوفيتي بدأ ..... في أزمة كوبا وانسحابه المشين المهين (رغم كل مزاعم العقل والتعقل.. إلخ) فقد خرج مهزوما. وكانت تلك نقطة الانكسار في المسار وانتهاء دعوى الندية واعترافا من الاتحاد بدونيته وعجزه إزاء أمريكا.

باقي المنحنى معروف ومفهوم: ومن قممه ٥ يونيو التي كانت هزيمة أخرى ولكن غير مباشرة للاتحاد.

كانت بداية سقوط الاتحاد السوفيتي هي هزيمة العرب في يونيو، ثم أكملت في كامب ديفيد، وسقوط العالم العربي في يد أمريكا ومن ثم العالم الثالث.

هنا رد السوفيت بالانتقام لأنفسهم من مصر والعرب والعالم الثالث أجمع بقتل أنفسهم، بالانتحار السياسي، بتدمير الدولة!

تجمع دول البحر الأسود، وتجمع دول بحر قزوين، هي آخر بدع السياسة الدولية الإقليمية.

والحقيقة أنها مجرد "مناورات قوة" يهدف البعض إلى استغلالها للنفوذ الإقليمي والقوة الإقليمية خاصة تركيا بعد انهيار المعسكر الشرقي ولكن لا جدوى، فهي تجمعات سياسية مفتعلة وغير مقنعة إلى حد بعيد وهي مؤقتة وقريبا تنفض.

ظاهرة لافتة جدا:

كانت الهجرات البشرية دائما تتجه من آسيا إلى أوربا، وكان الآسيويون ينصبون في أوربا ويذوبون وينصرهون بها.

الآن ومنذ الروسيا حدث العكس: انتقل ..... بالملايين من الروسيا لأوروبية إلى قلب آسيا، حيث ضحوا الآن ..... في آسيا الوسط وعلى العمود الفقري لسيبريا.

وبذلك أيضا غزوا العالم الإسلامي في قلبه الآسيوي.

خريطة الإسلام السياسي في البلقان – كما في كثير من مناطقه الأخرى – معقدة جغرافيا وإثنيا. الخريطة الجيوإسلامية geomsolem map

كانت قناة السويس شريان وخط الحياة للإمبراطورية البريطانية – أي مقتلها – وبالتالي كان لابد من قتلها.

الآن أصبح البترول بالضبط هو شريان الحياة للإمبراطورية الصناعية الغربية عموما والأمريكية خصوصا – أي مقتلها جميعا – ولذا كان للأبد من قتله: فكانت إسرائيل ثم قتل العراق ثم استعمار الخليج اللاعربي.. إلخ.

(الآن – فعلا – لم يعد الخليج فارسيا ولا عربيا – حلت مشكلة التسمية حيث أصبح فعلا الخليج الأمريكي!)

في ظل القضية الثنائية كان الوضع كالآتي ببساطة: اختلف اللصان (العالم الأول والثاني) فظهر المسروق (العالم الثالث).

والآن في ظل القطب الأحادي أصبح الوضع كالآتي: اتفق اللصان، فضاع المسروق!

أوربا هي القارة الوحيدة تقريبا التي تمتاز بالتجانس الطبيعي جغرافيا. فكلها مناخ واحد بارد تقريبا.

بينما سائر القارات كل واحدة فيها قمة في التنافر الطبيعي، آسيا على الجبال والمرتفعات وأوطى الأراضي، أغزر الأمطار والصحاري، أكثف الغابات والأراضي الجرداء، أفريقيا نفس الشيء، أمريكا الجنوبية وكذلك الشمالية، حتى استراليا.

إلا أوربا! السبب ضآلة المساحة نسبيا + الموقع الفلكي الواحد تقريبا.

إذا كانت الأغلبية تدين وتهاجم وتشجب الاستعمار الحديث بلا تحفظ: وأقلية فقط تدافع عنه على استحياء، فالحقيقة أن الخطأ في الحالين مصدره التعميم. لابد أن نميز بين حالتين: شعوب الحضارة والتاريخ والشعوب البدائية. كان الاستعمار إنقاذا وفائدة محققة للأخيرة، ولكنه كان إهانة للأولى، كان للاستعمار أضراره أقل من فوائده للبدائيين، ولكن فوائده أقل من أضراره للمتقدمين. كان ضرورته أقوى من أضراره للبدائيين، ولكنه لم يكن ضروريا للمتقدمين أو لم تكن ضرورته تبرز أضراره وأخطاءه وخطاياه للمتقدمين.

أسلحة الدمار الحربية الحديثة التي جعلت الغرب وأمريكا سفاح وقرصان العالم، هي في الحقيقة "تكنولوجية الجبن" "وعلم الخسة" فهذه التكنولوجيا لا علاقة له بالشجاعة أو الفروسية أو القوة الحقيقية، فهي أزرار تضغط عليها أصابع الجبن من بعد.

وحروب الماضي وجها لوجه ورجلا لرجل أشرف وأكرم وأشجع.

أعلن الشيوعي السابق الآبق جورباتشوف (الخائن حقا) أن الشيوعية فكرة مجنونة وغير طبيعية وضد العقل والطبيعة.. إلخ)

المهم يوما ما سيدرك الصهاينة والإسرائيليون واليهود في العالم أجمع ويعلنون أن الصهيونية وفكرة الدولة اليهودية فكرة مجنونة وغير عاقلة وضد كل شيء في الطبيعة والعقل والمنطق، وكما هجر الشيوعيون السوفييت الشيوعية ولعنوها، سوف يهجر اليهود الإسرائيليون الصهاينة في فلسطين المحتلة ويهاجرون منها إلى الأبد ويلعنون أجدادهم!

العالم يتحول إلى قرية كوكبية – حسنا – الأصح قرية أمريكية.

جورباتشوف مجنون أصابته لوثة جنون فجائية فقتل بلده ثم نفسه. ويلتسين مجنون آخر أراد أن يزايد عليه في الجنون فنافسه فقتل بلده ثم انتحر.

لن يعتبرنا الأوربيون والغرب يوما ما منهم أو مثلهم على الإطلاق. وهذا تسليم، وغيره خطأ، ولكن التقارب بيننا يتم بالتدريج الوئيد، والآن يتسارع، الفروق موجودة وستبقى، لكن المشابهات ستظهر.

إذا كان الأوربيون يسمون الصرب "خنازير أوربا"، فإن الصهاينة هم "خنازير العالم العرب" ومأساة البوسنة والهرسك هي بحذافيرها مأساة فلسطين.